

الأزمة القبرصية 1963-1967

"دراسة تاريخية"

م. مشتاق طالب حسين الخفاجي

جامعة بابل - كلية التربية (صفي الدين الحلي)

المقدمة

تشكل دراسة تاريخ المشكلات والقضايا الدولية مدخلاً مهماً لفهم كثير من الأحداث التي تخص عالم اليوم ، ومن بين تلك المشكلات وأبرزها ، المشكلة القبرصية ، التي تُرجع بعض المصادر بدايتها الى عام 1791 ، عندما اقدمت اليونان على ضم الجزيرة إليها في ذلك العام. ومنذ ذلك التاريخ والى حد قريب جداً مرّت قبرص بتطورات سياسية داخلية عنيفة ، ألفت بظلالها في كثير من الأحيان على العالم عموماً وعلى العلاقات اليونانية التركية خصوصاً ، فأصبحت (قبرص) بالتالي قضية دولية أكثر مما هي قضية قطرية وإقليمية.

ومن بين صفحات القضية القبرصية الشائكة هي الأزماتان القبرصيتان: الأولى (1963 – 1964) والثانية (1967) ، التي يحاول البحث تسليط الضوء عليهما بصورة مكثفة . يتكون البحث من هذه المقدمة وثلاث محاور وخاتمة ، تناول المحور الأول " جذور المشكلة القبرصية حتى عام 1960" ، مبتدئاً بالسيطرة العثمانية على الجزيرة عام 1571 ، مروراً بتنازل العثمانيين عنها لبريطانيا عام 1878 . وأخذت قبرص منذ ذلك التاريخ تعيش دون استقرار سياسي حقيقي او سلام اجتماعي فعلي، إذ اخذ القبارصة اليونانيون يطالبون بتحقيق (Enosis) (الايونوسس أي الوحدة مع الوطن الأم اليونان). وأخذت مطالبهم تأخذ منذ عام 1946 وحتى عام 1959 منحى أكثر حدة لاسيما بعد أن أخذت منظمة ايوكا -EOKA على عاتقها تحقيق الايونوسس ، عندما أخذت تشن أعمال عنف ضد بريطانيا والقبارصة الأتراك على حد سواء. استمرت أعمال العنف حتى أوائل عام 1959 ، عندما أثمرت الجهود الدبلوماسية الدولية في جمع الأطراف ذات الصلة بالقضية القبرصية حول طاولة المفاوضات ، التي أسفرت عن عقد اتفاقيتي (زيورخ ولندن) في 11 و 19 شباط 1959 ، وبموجبها وضعت أسس قيام جمهورية قبرصية ، بوضع دستور لها وإعلان استقلالها في 16 آب 1960 . وسلط المحور الثاني الضوء على (الأزمة القبرصية الأولى 1963-1964) . إذ لم تضع تسويات زيورخ ولندن حلاً نهائياً لمشكلة قبرص والخلافات الداخلية بين الطائفتين ، فسرعان ما اندلعت الأزمة بين الطائفتين القبرصيتين في الجزيرة ، وكان ذلك مدعاة لتدخل كل من تركيا واليونان ، الامر الذي كان يُنذر بحدوث الحرب بينهما ، لولا الحراك الدبلوماسي المكثف المتمثل بالأمم المتحدة وحلف شمال الأطلسي ، والولايات المتحدة الأمريكية مما أدى الى إنهاء الأزمة الأولى وتناول المحور الثالث (الأزمة القبرصية الثانية 1967) . إذ ظلت عوامل الأزمة مستمرة وكانت محرّكة للطائفتين مما أدى الى اندلاع الأزمة ثانية في أيلول 1967 ، عندما شنّت القوات القبرصية البالغة 20,000 مقاتل هجمات على القرى القبرصية التركية وذهب ضحية تلك الهجمات عدداً كبيراً من الضحايا ، الامر الذي اثار القبارصة الأتراك والحكومة التركية مرةً أخرى ، لذلك هدّدت الاخيرة بانها ستتدخل بالجزيرة اذا ما استمرت الاعتداءات على القبارصة الأتراك ، بل ان البرلمان التركي فوّض الحكومة بإعلان الحرب على اليونان نفسها. إزاء التهديد التركي ، قامت اليونان بتحشيد قواتها أيضاً ، وباتت الحرب وشيكة بين الطرفين لولا النشاط الدبلوماسي الدولي المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة وحلف الناتو واستطاعت هذه الأطراف من إنهاء الأزمة. اعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع ، كانت المصادر الانكليزية في مقدمتها ، وكان من بين ابرز الكتب التي استند عليها البحث هو كتاب

(the Road to Bellapapais) لمؤلفه (Pirre Oberling) الذي استعرض به تاريخ قبرص منذ العصور القديمة حتى عام 1975 ، وقدم للباحث معلومات قيمة عن ازمتي قبرص ، إذ جاء الفصل السادس متناولاً الأزمة القبرصية الاولى (The 1963 – 64 Crisis) ، وتناول الفصل السابع الأزمة القبرصية الثانية (The 1967 Crisis). وشكل كتاب (Cyprus 1946 – 68) بفصوله السبعة احد المصادر المهمة للبحث لاسيما فيما يتعلق بالأزميتين القبرصية الاولى والثانية. كما اعتمد البحث على عدد من المصادر العربية ، كان ابرزها كتاب (التراجيديا القبرصية) لمؤلفه المختص بالقضية القبرصية البروفيسور (بيار اوبرلينغ) لاسيما وانه شغل عدة مناصب في كل من تركيا واليونان. ورفدت بعض الرسائل والاطاريح الجامعية ولاسيما المتعلقة منها بالقضية القبرصية ، البحث بمعلومات قيمة ، كان ابرزها اطروحة الدكتوراه للباحثة منتهى عذاب ذويب المعنونة (التطورات السياسية في قبرص 1914-1960). واخيراً يرغب الباحث الإشارة الى انه لم يأل جهداً الا وبذله لإخراج الدراسة بهذا المستوى ، وان ظهر سهوٌ او تقصير فهو ذنبه ، وهذا يدين البشر، إذ ان الكمال لله الواحد الأحد .

اولاً: جذور المشكلة القبرصية حتى عام 1960 :

تعتبر جزيرة قبرص (Cyprus)⁽¹⁾ منطقة استراتيحية هامة بالنسبة الى الشرق الأوسط والجزء الشرقي من البحر المتوسط ، وقد برزت اهميتها منذ زمن بعيد على انها مركزاً للتبادل التجاري بين اجزاء العالم القديم، ولوجود معادن كالححاس والاشباب التي تصلح لصناعة السفن منها. اما في عالمنا المعاصر فقد برزت اهميتها بعد ان اصحبت نقطة وثوب يمكن تهديد البلاد الواقعة في نطاقها الحربي ، وكذلك يمكن عن طريق التكتيكات البحرية إعدادها كمركز لخطوط المواصلات البرية للدول عبر الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط⁽²⁾. خضعت جزيرة قبرص للسيطرة العثمانية في آب 1571م في عهد السلطان سليم الثاني⁽³⁾. وظلت ضمن ممتلكات الدولة العثمانية مدة ثلاثة قرون ، فهاجر عدد كبير من الاتراك ، وسكنوا الجزيرة الى جانب سكانها الأصليين ، فاصبحت تعيش على الجزيرة قوميتان مختلفتان عرقياً ودينياً : الاولى الطائفة القبرصية اليونانية والتي تمثل غالبية السكان ، والثانية الطائفة القبرصية التركية والتي تمثل الأقلية⁽⁴⁾، وعلى اثر هذا الاختلاف برزت الى الوجود حركات مسلحة تناهض العثمانيين وتطالب بانضمام الجزيرة الى اليونان⁽⁵⁾، أي تحقيق الاينوسس (Enosis)⁽⁶⁾. تنازلت الدولة العثمانية عن قبرص لبريطانيا في 4 حزيران 1878 بموجب الاتفاقية⁽⁷⁾الموقعة بينهما عقب الحرب الروسية – العثمانية (1877- 1878)⁽⁸⁾، والتزمت بريطانيا بموجب هذه المعاهدة بإعادة الجزيرة للعثمانيين عند إعادة روسيا لمقاطعتي قارص واردهان وما جاورهما من الاراضي للدولة العثمانية ، غير ان البريطانيين لم يعيدوا الجزيرة الى العثمانيين بعد اخلاء الروس لقارص واردهان ، ويعود ذلك لازدياد أهمية قبرص الإستراتيجية ، خاصة بعد فتح قناة السويس عام 1869 لموقعها على طريق المواصلات المؤدية الى الهند⁽⁹⁾، فضلاً عن ذلك كانت بريطانيا ترغب في جعل قبرص قاعدة للعمليات ضد الهجوم الروسي المحتمل على المصالح البريطانية في المنطقة⁽¹⁰⁾ .

ومنذ بداية عهد الاحتلال البريطاني للجزيرة ظهر بين الجاليتين اتجاهين متناقضين حول مستقبل الجزيرة ، فقد رفع القبارصة اليونانيين من جانبهم شعار الوحدة مع اليونان (Enosis)⁽¹¹⁾، واخذت المطالبة بتحقيق هذا الهدف منذ ذلك الحين تتزايد شيئاً فشيئاً ، واخذ القبارصة اليونانيون " يستغلون أية فرصة من اجل تصعيد حالة الوحدة مع اليونان "⁽¹²⁾. اما الاتجاه الثاني فقد تولد في الوسط القبرصي التركي ، وكرد فعل للاتجاه القبرصي اليوناني ، تمثل في تمجيد القومية التركية وإعادة حياتها وبث الروح فيها⁽¹³⁾، واعلنوا عن رغبتهم في الانضمام الى تركيا

(1) تقع جزيرة قبرص في الجزء الشمالي الشرقي من البحر المتوسط وهي ثالث أكبر جزيرة بعد جزيرتي (صقلية وسردينيا) حيث تبلغ مساحتها 951كم²، وهي تمتد بين دائرتي عرض (33 ، 34 – 40 ، 45) شمالاً وبين خطي طول (17 ، 32 – 36 ، 34) شرقاً ، يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب حوالي (96كم) ، اما عرضها من الشرق الى الغرب فيبلغ (225كم) ، تتعد عن الساحل التركي حوالي (80 كم) ، وعن الساحل اليوناني حوالي (48كم) ، وتنتشر في الجزيرة الديانات : الاسلام، المسيحية واليهودية ، يشكل المسلمون نسبة 19% والمسيحيون نسبة 79% واليهود 1.9% . لمزيد من التفاصيل انظر : The New Encyclopaedia Britannica ,U.S.A , 1962, V.L.VIII, P.569 ; The Encyclopaedia of Islam , London ,International Association of the academies, Vol.1, p.882.

(2) عن أهميتها الإستراتيجية انظر: حافظ ، حمدي ، المشكلات العالمية المعاصرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا ، ص384 – 386 ؛ عاشور ، سعيد عبدالفتاح ، قبرص والحروب الصليبية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 2-6 .

(3)shew , Stawford . j, History of ottaman Empire and Mondern Turkey 1280- 1880, Vol. I , U.S.A , 1978, P. 178.

(4)Ertukun, Necati, The Cyprus Disput and the Birth of the Turkish Republic Northern Cyprus ,England, 1984,P.1.

(5)بمنان، حنا عزو، التطورات السياسية في تركيا (1919 – 1923) ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص 1.

(6)وتعني الوحدة مع الوطن الام (اليونان) .

(7)تشير بعض المصادر بان السبب الحقيقي لتنازل الدولة العثمانية عن قبرص لبريطانيا، هو لتوسط الاخيرة في الحرب الروسية – العثمانية . وهناك بعض المصادر ترى بان الجزيرة بيعت او اجرت للبريطانيين من قبل السلطان عبد الحميد لقاء مبلغ قدره 92799 ليرة ذهب . معوض احمد نازلي ، الصراع التركي – اليوناني في الجزيرة القبرصية ، السياسية الدولية (مجلة) ، العدد (38) ، السنة العاشرة ، تشرين الاول ، 1974 ، ص 156 .

(8)Salih, Halil Ibrahim , Cyprus the impact of Diverse nationalism of astate , the Uiveristy of Albama press, U.S.A , 1987, P.P.4-5.

(9)Oberling ,Pirre , The Road To Bellapapais " The Turkish Cypriot Exodus to Northern Cyprus , Colombia university press ,New york , 1982, P.146.

(10)Ibid, pp.14-15.

(11)Chatterji, N.kshoy, Moddel of the East, Vol.11, India , 1973, PP.66-67.

(12)Kyriakides , Stanley , Cyprus Constitutionalism and crisis Government ,University of Pennsylvania press, Philadelphia, 1972, pp.15-16.

(13)Cypri, Jus, Background Naton, Nicosia, 1976, P.5.

عندما تجلو بريطانيا عن الجزيرة . وقد أيدت تركيا هذا الاتجاه (1) ، بدعوى حماية الأقلية التركية في الجزيرة ، التي رفعت شعار " قبرص تركية " ، ثم استبدلته بشعار " تقسيم قبرص " (2) لقد كانت بريطانيا تقف دائماً ضد مساعي اليونان لضم الجزيرة إليها (3) . ومع ذلك نشطت حركة الاستقلال القبرصية اليونانية بعد الحرب العالمية الاولى في المطالبة بتحقيق الوحدة مع اليونان ، لكن دون جدوى (4) . ودخلت التطورات القبرصية صفحة جديدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، اذ توقع القبارصة اليونانيون بان تحقيق الوحدة –Enosis- بات وشيكاً ، وذلك كـ " جائزة " تمنحها بريطانيا لهم لموقفهم المؤيد لها في الحرب العالمية الثانية (5) . الامر لم تفكر فيه بريطانيا آنذاك . لقد كان هدف القبارصة اليونانيين الانضمام الى الوطن الأم اليونان ، في حين كان هدف القبارصة الاتراك البقاء تحت الحكم البريطاني، او العودة الى الحكم التركي سواء بالاستناد الى وضع الجزيرة السابق ، او بتقسيمها الى قسمين (6) ، الامر الذي كان سبباً في ازدياد حدة التوتر بين الطائفتين ، لاسيما وان القبارصة اليونانيون اخذوا يتهمون نضرائهم الاتراك بانهم يتعاونون مع بريطانيا ولا يرغبون في جلائها عن الجزيرة (7) . ومنذ أواخر عام 1950 تسلم زعامة حركة الاينوسس رئيس أساقفة كنسية قبرص الاسقف مكاريوس الثالث (Makaros III) (8) ، الذي اقسام في الكنسية بانه سوف يقوم بتحقيق الوحدة قبل وفاته (9) ، وصرح بمناسبة تنصيبه يوم 18 تشرين الاول 1950 " لن اهدأ لحظة في جهودي لرؤية الوحدة مع اليونان متحققة " (10) وفي عام 1952 عهد ماكارايوس الثالث الى جورجيس غريفاس (Georges Grives) (11) بتشكيل منظمة عسكرية لقيادة الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني عرفت اختصاراً بـ (ايوكا –EOKA) (12) . أخذت (EOKA) منذ عام 1954 تشن عمليات منظمة ضد البريطانيين والقبارصة الاتراك على حد سواء ، ولم تتوقف ايوكا عند هذا الحد بل إنها أقدمت على قتل القبارصة اليونانيين المستعدين للقبول بالحكم الذاتي ، لاسيما وانها تعتبر الحكم الذاتي " فراش الموت للاتحاد " (13) . واخذ أعضاءها يجاهرون بان هدفهم النهائي هو اتحاد قبرص مع اليونان (Enosis) ، الامر الذي وجد دعماً من قبل اليونان (14) ، لاسيما بعد فشل المحاولات الدبلوماسية في الأمم المتحدة عام 1954 (15) . وكانت الاعمال الإرهابية الموجهة من قبل منظمة ايوكا ضد القبارصة الاتراك اتشد عنفاً ، خصوصاً وان الاتراك كانوا ينظرون الى الاتحاد بانه لا يتعدى تغيير المستعمر بمستعمر آخر، وانه يعني " العبودية " بالنسبة لهم ، لذلك اخذوا يقاومون الـ Enosis ، فاصبحوا بذلك اعداء EOKA الحقيقيون ، التي اخذت على عاتقها " ترويعهم وإخافتهم بقوة السلاح " خلال السنوات (1955-1958) ، كما عمل القبارصة اليونانيون ، بالتعاون مع EOKA على طرد الاتراك من 33

(1) Bahcheli, Tozun, Greak- Turkish relations since 1955, westview press , London , PP.24- 25.

(2) مراد، المصدر السابق ، ص 3 .

(3) Crawshaw, Nancy, The Cyprus Revolt An Account of the struggle for union with Greek, London , 1978, P.17.

(4) Ertekun, op.cit,P.2.

(5) Kyriakides , Op. cit, P.26.

(6) Ertekun,Op. cit,p.2.

(7) Bahcheli, OP.Cit, PP. 24.25.

(8) ولد الاسقف مكاريوس في عام 1913 في وسط عائلة فلاحية فقيرة ، واصبح وهو في الثالثة عشر من عمره راهباً ، ثم التحق بمدرسة اللاهوت والقانون في جامعة اثينا ، وبعد تخرجه عاد الى قبرص عام 1943 ، وحصل عام 1946 على منحة لإكمال دراسته العليا في مدرسة اللاهوت في جامعة بوسطن، عاد الى قبرص في عام 1948 ، واصبح اسقفاً في عام 1950 .
Oberling, Op.Cit , P.38

(9) Ertekun, Op. Cit,P.3 ; Salih ,OP. cit , P.8.

(10) العبيدي ، حسن علي خضير، السياسة التركية اتجاه اليونان 1945-1974 ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2002 ، ص 81

(11) يعد غريفاس (1898 - 1974) سليل عائلة متوسطة ، ولد في مدينة صغيرة في شمال قبرص ، تخرج عام 1919 من مدرسة الالعب القبرصية الموحدة في اثينا ، بعدها قُبل في الاكاديمية العسكرية الملكية في اثينا ، وبعد يوناني وطني متحمس منذ شبابه ، و خدم كملازم في الجيش اليوناني اثناء الغزو اليوناني لاناتوليا اوائل 1920 ، وهناك تعلم فنون حرب العصابات، وبعد ان اصبح مقدماً في الجيش اليوناني قاتل ضد البريطانيين في شمال غرب اليونان في عام 1940 ، وخلال احتلال اليونان من قبل قوات المحور قام بتنظيم جيش خاص اطلق عليه تسمية (X) من أجل مقاومة الالمان ، فضلاً عن احتواء العناصر الشيوعية التي اصبحت كثيرة جداً في قبرص، عاد الى قبرص وانشأ منظمة ايوكا ، انتخب نائباً في البرلمان القبرصي عام 1960 .
انظر:

العبيدي ، المصدر السابق ، ص 82 : Oberling, Op. cit ,P.40

(12) تشكلت منظمة (EOKA) في عام 1952 باسم (المنظمة القومية لمقاتلة القبارصة : Ethniki organosis kyprion Agoniston) ووضعت كل موارد الكنيسة القبرصية تحت تصرف هذه المنظمة ، وفي عام 1955 أصبحت المنظمة حركة وطنية ثورية مدعومة من غالبية القبارصة اليونانيين.

Salih ,Op.cit,P.99 ; Cyprus 1946- 68 , PP.22-23 , Ertekun ,OP.cit, P.37

(13) Ertekun,OP.cit, P.37.

(14) Cyprus , The problem in perspective ,Issued by the public Information , office republiciat Cyprus , Nicosia, 1969,P.4;
Ertekun ,Op.cit, PP,3-4.

(15) Kyriakides , OP. Cit, P.38.

قرية مختلطة وتهديم دورهم . وبانت الرسالة واضحة: " لا تعودوا ثانية. نحن لا نريدكم . ان قبرص سوف تتحد مع اليونان ان أولئك الذين لا يريدون هذا عليهم مغادرة الجزيرة "(1)ومن الجدير بالذكر الإشارة الى ان الهجرة الجماعية للقبارصة الاتراك من القرى المختلطة قاد اخيراً الى الفصل الطبيعي بين الطائفتين التركية واليونانية في قبرص. اذ اضطر القبارصة الاتراك الى إقامة بلدياتهم الخاصة بهم في حزيران 1958، وكان ذلك خطوة اولى لخلق إدارتين منفصلتين في قبرص(2) لم تتوقف اعمال العنف داخل قبرص على الرغم من التهديدات التركية بالتدخل من اجل إنقاذ الطائفة التركية في قبرص(3)، لاسيما وان بريطانيا كانت تعمل بالخفاء على أدامت ذلك النزاع ، لتتمكن من إضفاء الشرعية لجلب المزيد من قواتها الى اراضي الجزيرة ، فضلاً عن قتل روح المقاومة لدى الجاليين اليونانية والتركية وإضعافها ، وبالفعل فقد انزلت بريطانيا حوالي 4000 من الجنود المظليين على ارض الجزيرة(4) . ومع ازدياد قوة EOKA وازدياد سقوط ضحايا من القبارصة الاتراك نتيجة للأعمال العدوانية(5)، أخذت بريطانيا تنظر بجديّة في امر منح الجزيرة الاستقلال ولكن على أساس احتفاظ بريطانيا بقواعدها العسكرية فيها(6) . اما من جانب تركيا واليونان فان موقفهما بدا اكثر مرونة في نهاية الخمسينات من القرن العشرين لأنهما تأكدا في النهاية من انهما لا يستطيعان تحقيق النجاح في الوصول الى هدف كل منهما، أضف الى ذلك خشية الحكومة اليونانية والقبارصة اليونانيين من ان ازدياد الضغط على بريطانيا يمكن ان يدفعها الى تبني فكرة التقسيم(7)، المرفوضة كلياً من قبلها. وكانت منظمة حلف شمال الاطلسي (NATO) اقترحت عقد مؤتمر حول مائدة مستديرة لبحث المشكلة القبرصية(8)، وتم ذلك بالفعل . ففي 6 شباط 1959 استطاعت بريطانيا ان تجمع حول طاولة المفاوضات في زيورخ في سويسرا ممثلين عن اطراف النزاع القبرصي أسفرت عن التوقيع في 11 شباط على (إتفاقية زيورخ)(9) ، كما عقد في الشهر نفسه (مؤتمر لندن) تقرر فيه مصير قبرص نهائياً(10) . أصبحت قبرص دولة مستقلة رسمياً في 16 آب 1960. وتم انتخاب الأسقف مكاريوس الثالث رئيساً لجمهورية قبرص وفاضل كوجك نائباً للرئيس(11) ، وبذلك لم تنتقل السيادة الى واحدة من الطائفتين ولكن انتقلت الى كليهما في الجمهورية (12).

ثانياً: الأزمة القبرصية الأولى (1963- 1964) :

لم تضع تسويات زيورخ ولندن حلاً نهائياً لمسألة قبرص والخلافات الداخلية بين الطائفتين ، بل ان بعض بنودهما كانت سبباً مباشراً لتجدد النزاع مابين القبارصة الاتراك والقبارصة اليونانيين(13)، وتوتر العلاقات بين كل من تركيا من جانب واليونان وقبرص من جانب آخر، لذا كانت وجهة نظر القبارصة اليونانية ترى بان هاتين الاتفاقيتين أجحفتا بحقوقهم لصالح القبارصة الاتراك، اذ فبينما تبلغ نسبة هؤلاء 18% من السكان فقط ، الا انهم حصلوا على نسبة في التمثيل تختلف كثيراً عن حجمهم الا وهي 30% في الخدمة المدنية ، وعلى نفس المقاعد البرلمانية ، فضلاً عن 40% في الجيش والشرطة ، وتعيين نائب لرئيس الجمهورية من الاتراك ، مع تمتعه بحق الاعتراض مثل رئيس الجمهورية على أي قانون او قرار يتعلق بالشؤون الخارجية أو الدفاع أو الامن، كما امتد انتقادهم الى الدستور(14) . لقد وضع القبارصة اليونانيين في السنوات الثلاثة الاولى من عمر الجمهورية المستقلة

(1)Erterkun ,Op. cit, P.3-4.

(2)oberling ,OP.cit, p.61.

(3)Ertekun,OP. Cit, P. 4.

(4) Fisher,W.B, The middle East and North Africa, England, 1975, P.234.

(5) اوبرلينغ ، بيار ، التراجيديا القبرصية ، ترجمة ، عدنان حطيط ، د.م، د.ت، ص13.

(6) محاولات السلام في قبرص ، السياسة الدولية ، (مجلة) ، السنة الرابعة ، العدد 14 ، 1968 ، ص43 .

(7)العبدي ، المصدر السابق ، ص88.

(8)حافظ ، المصدر السابق، ص440.

(9) للتفاصيل عن (إتفاقية زيورخ) وبنودها انظر :

Salih, Op.cit, PP. 123-128

(10)للتفاصيل عن (مؤتمر لندن) انظر: النبراوي ، فتحية ، محمد نصر مهنا ، قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، الإسكندرية ، د.ت، ص448-450،

Oberling , OP. cit,PP. 102-103.

(11)Grawshaw ,OP. Cit, P.55.

(12)Newman, Philip, Ashort history of Cyprus , Nicosia, PP. 227-228.

(13)Crawshaw ,Op.cit , P.391; steplens , Roberts,cyprur " APlace of arms " ,Pall mall press, London , 1966, PP. 364-365.

(14)العبدي ، المصدر السابق ، ص93.

الأسس اللازمة لاستئناف ما كانوا يخططون له، ومع ان هذه المرحلة لم تشهد جولات عنف بارزة ، الا انها شهدت ما هو اهم ، اذ أكمل كلا الطرفين استعداداتهما: القبارصة اليونانيين للهجوم بهدف إعادة تحجيم القبارصة الاتراك وإنزالهم من رتبة " شركاء " الى رتبة " أقلية " ، وإرغامهم على التنازل عن كل ما قدمت لهم تسويات عام 1959 ، التي قام على أساسها دستور الاستقلال ، والقبارصة الاتراك للدفاع عن حقوقهم ان لم يكن عن وجودهم⁽¹⁾. وتبعاً لذلك اخذت الخلافات بين الجانبين تظهر الى السطح ، وتجلت تلك الخلافات باندلاع الأزمة القبرصية الأولى. بدأ الخلاف يدب منذ النصف الثاني من عام 1963 في قبرص ، عندما اخذ الرئيس القبرصي مكاربيوس يصرح بان جمهورية قبرص قامت نتيجة لاتفاقية زيورخ ومعاهدة لندن لعام 1959، وان مستقبل قبرص يجب ان يتحدد طبقاً لإرادة شعبها ، مؤكداً ، في الوقت نفسه، على ضرورة تعديل الدستور بإلغاء المواد التي لا يمكن تنفيذها فيه⁽²⁾ ، الامر الذي أثار استهجان الجانب التركي⁽³⁾ ، لانهم اعتبروا ان الهدف من تعديل الدستور هو إهدار حقوقهم ، وتوقعوا بأن تكون الخطوة الثانية ، هي تحقيق الاينوسس . وعلى الرغم من رفض تركيا والقبارصة الاتراك إجراء أي تعديلات في الدستور القبرصي ، الا ان الرئيس القبرصي مكاربيوس أصر على إجراء تلك التعديلات ، فقدم في 30 تشرين الثاني 1963 الى نائبه فاضل كوجك قائمة بالمقترحات الخاصة لتعديل الدستور، كما ارسل مذكرة رسمية في 13 كانون الاول 1963، الى كل من بريطانيا وتركيا واليونان تضمنت المقترحات الخاصة لتعديل الدستور⁽⁴⁾ . ومما جاء في هذه التعديلات:

1. إلغاء حق النقض - الفيتو – الذي كان يتمتع به نائب رئيس الجمهورية القبرصي التركي فيما يخص القرارات السيادية لوزارات الخارجية والامن والدفاع .

2. تكون نسبة مساهمة القبارصة اليونان والأترك في الخدمة العامة 70 % و 30 % ونسبتهما في القوات الجمهورية القبرصية 60 % ، 40%⁽⁵⁾

رفض نائب الرئيس القبرصي فاضل كوجك هذه المقترحات ، اذ اعتبرها القبارصة الاتراك عموماً ، محاولة لاحتوائهم وتحجيم دورهم⁽⁶⁾. مقابل ذلك اصر الرئيس مكاربيوس على إجراء تلك التعديلات ، لذلك انسحب كوجك والوزراء الاتراك من الحكومة⁽⁷⁾، وكذلك فعل الاتراك الذين يشغلون مناصب حكومية⁽⁸⁾. وقد انسحب قبل ذلك النواب القبارصة الاتراك ، بعد ان اشترط عليهم مكاربيوس الموافقة على التعديلات الدستورية كشرط لدخولهم البرلمان ومشاركتهم في جلساتهم⁽⁹⁾.

رفضت تركيا من جانبها المقترحات الخاصة بتعديل الدستور، وابلغت الحكومة القبرصية بموقفها هذا بمذكرة رسمية في 16 كانون الاول 1963⁽¹⁰⁾. وصرح عصمت اينونو رئيس الوزراء التركي بهذا الصدد:

" ان هذا القرار يخالف معاهدتي زيورخ ولندن وان تركيا سوف تأخذ على عاتقها حماية الأتراك "⁽¹¹⁾.

وفي هذه الاثناء كانت هناك تنظيمات بين الجاليتين تهيء الأجواء لأعمال عنف في الجزيرة، مما ادى الى انهيار اتفاق التعايش السلمي بينهما في نهاية كانون الاول 1963. وسبب ذلك يعود الى ان الجاليتين لم تتمكنوا من صياغة علاقات تعامل طبيعية بينهما في ظل اختلاف هدف كل منهما، فالجالية اليونانية تتطلع دائماً نحو تحقيق الوحدة - (Enosis)، اما الجالية التركية فانها تسعى دائماً الى تقسيم الجزيرة كحل نهائي⁽¹²⁾. بدأ القبارصة اليونانيون بين 21 و 27 كانون الاول 1963 عمليات مسلحة ضد القبارصة الاتراك⁽¹³⁾، كان اعنفها تلك التي وقعت في ليلة عيد الميلاد التي اطلق عليها الاتراك " عيد الميلاد الدموي " ، وقد شن هذه العمليات

(1) اوبرلينغ ، المصدر السابق ، ص 15- 16.

(2) الافندي ، نزيرة ، الطائفية وعدم الانحياز في قبرص ، السياسية الدولية (مجلة) ، العدد 32، السنة التاسعة ، نيسان ، 1983 ، ص 167

(3) Bahcheli, Op. cit, PP. 404- 405.

(4) Ertekum , OP. Cit, P.182.

(5) للتفاصيل عن تلك المقترحات انظر: Oberling , OP. cit, PP.82- 83؛ الجورجي ، عادل ، قبرص والعرب، عمان ، 2001 ، ص 31-32.

(6) مجاهد ، احمد قبرص : خلفية المشكلة ومستقبل التسوية ، السياسة الدولية ، (مجلة) ، العدد 130 ، اكتوبر ، 1997 .

(7) تذكر بعض المصادر بان مكاربيوس هو الذي اقصى د. كوجك وكافة المسؤولين القبارصة الاتراك عن مناصبهم الحكومية ، بل انه اعلن بان الدستور لم يعد موجوداً وان منصب نائب الرئيس المخصص للقبارصة الاتراك الغي . انظر: اوبرلينغ، المصدر السابق ، ص 18.

(8) رومان ، هويدا عدلي، لقاء دافوس واحتمالات التقارب التركي اليوناني، السياسية الدولية ، (مجلة) ، العدد 92 ، نيسان، 1988 ، ص 142.

(9) الجورجي ، المصدر السابق ، ص 34.

(10) المجلي ، زياد عزيز حميد ، العلاقات التركية – السوفيتية 1952- 1990 ، اطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2001 ، ص 67 .

(11) حافظ ، المصدر السابق ، ص 480.

(12) احمد، وليد محمود، المشكلة القبرصية وتأثيرها على العلاقات التركية اليونانية ، 1960- 1974 ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل ، 1999 ، ص 32.

(13) من الجدير بالذكر ان القبارصة اليونانيون بدأوا اعمال العنف قبل ان يستكمل قادة القبارصة الاتراك دراسة المقترحات الخاصة بتعديل الدستور المقدمة من قبل مكاربيوس .

أعضاء سابقون في منظمة (EOKA) المنحلة⁽²⁾. اطلق الرئيس مكاربوس العنان لسلسلة من الهجمات ضد المناطق القبرصية التركية في المدن والقرى⁽³⁾، وتم استخدام الهاونات لدك تلك المناطق ، لذلك تكبد القبارصة الأتراك خسائر كبيرة⁽⁴⁾ . وكانت هذه الهجمات ، الهادفة الى إرهاب الطائفة القبرصية التركية ، " على قدر هائل من الوحشية"⁽⁵⁾ ، وبرز مثال على ذلك قتل العشرات من الاطفال باعمار تتراوح من خمسة الى سبعة اعوام⁽⁶⁾، كما اقدم القبارصة اليونانيون على قتل المرضى من القبارصة الاتراك الراقيدين في المستشفيات⁽⁷⁾. وقد برر وزير الخارجية القبرصي (كيريانو) هذا العمل " من اجل منع توسع الجيب التخريبي المسيطر عليه من قبل الإرهابيين الاتراك " ، على حد قوله⁽⁸⁾ أثارت هذه العمليات ردود فعل قوية من قبل الحكومة التركية ، التي هددت بالتدخل العسكري في قبرص خلال 36 ساعة ، وارسلت طائراتها للتخليق فوق الجزيرة، ومما زاد من تعقيد الوضع إعلان اليونان إنها ستحذو حذو تركيا اذا ما اقدمت الاخيرة على التدخل في قبرص ، فخيم شبح الحرب ، والحال هذه ، بين العضوين في حلف الناتو⁽⁹⁾ تكثفت المساعي الدبلوماسية الدولية لتهدئة الامور في قبرص ، فعقد مؤتمر في لندن في 15 كانون الثاني 1964 ضم ممثلين عن القبارصة الاتراك برئاسة (رؤوف دنكتاش) وممثلين عن القبارصة اليونانية يترأسهم (كلافكوس كليريدس) ، وشارك وفد بريطاني لتقريب وجهات النظر⁽¹⁰⁾. كما عقد حلف شمال الاطلسي اجتماعاً في لاهاي في آذار 1964 ، واعطى تعليماته لسكرتير الحلف الجنرال (ديرك سيتركر) ببذل المساعي الحميدة لتخفيف حدة الأزمة بين اليونان وتركيا على جزيرة قبرص⁽¹¹⁾. وارسل الرئيس الامريكي لندن جونسون مبعوثه الشخصي (جورج بل) الى انقره في شباط 1914 للعمل ايضاً على تهدئة الاوضاع ، كما ارسل الرئيس الامريكي مبعوثه الخاص (دين اديسون) الى اليونان للهدف نفسه⁽¹²⁾. وعلى اثر تجدد الصدامات في الجزيرة قررت الحكومة التركية التدخل العسكري ، فتم تحريك عدد من قطع الاسطول التركي التي كانت مرابطة في ميناء الاسكندرونة ، غير انها تراجعت عن قرارها بعد تصاعد ضغط الرأي العام العالمي والضغط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على الحكومة التركية للعدول عن قرار التدخل⁽¹³⁾. وفي منتصف شباط 1964 عرضت القضية على مجلس الأمن ، الذي اصدر قراره المرقم 186 في 14 آذار 1964، تقرر بموجبه تشكيل (قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في قبرص)⁽¹⁴⁾، المعروفة اختصاراً (Unficyp) ، وفي 24 آذار عُين يوثانت (57 عاماً) ممثلاً للأمم المتحدة في قبرص ، وفي 27 آذار استلمت (Unficyp) مهامها بصورة رسمية لحفظ السلام في الجزيرة⁽¹⁵⁾. وافق مكاربوس ، الذي تخوف من قيام تركيا بعمل عسكري في قبرص ، على وقف إطلاق النار ، وعلى المقترح البريطاني بتشكيل وحدات عسكرية بريطانية وتركية ويونانية في الجزيرة . وتم رسم خط لوقف إطلاق النار بين الأحياء التركية اليونانية في نيقوسيا ولارنكا ، والذي يعرف بـ " الخط الأخضر"⁽¹⁶⁾. الا ان هذا لم يمنع من تجدد الاشتباكات بين الطرفين وتآزم الوضع من جديد ولاسيما بعد ان اعلن مكاربوس عن رغبته في إنهاء معاهدات التحالف والضمآن⁽¹⁷⁾، كما اعلن عدم اعترافه بخط الهدنة الذي يفصل الأحياء التركية عن الأحياء القبرصية ، فضلاً عن تصريحاته الخاصة بالعمل على تحقيق الاتحاد مع

(1) مراد ، خليل علي ، الأزمة القبرصية الاولى وانعكاساتها على علاقات تركيا مع الولايات المتحدة ، دراسات تركية ، (مجلة) ، العدد 1، 1990، ص49

(2) تم حل منظمة ايوكا بموجب اتفاقيات استقلال الجزيرة ، ثم تحولت الى منظمة غير مقاتلة تدعى (أدما) كان هدفها الضغط على حكومة مكاربوس ودفعها نحو تحقيق الانبوسيس . دنكتاش ، رؤوف ، قبرص ، عندما تتكلم الحقائق ، ترجمة : عدنان حطيط ، بيروت ، 1999 ، ص 80.

(3) Oberling ,OP. cit, P.37- 39.

(4) stephens, OP.cit ,P.189

(5) اوبرلينغ ، المصدر السابق، ص18.

(6) المصدر نفسه.

(7) اوبرلينغ، المصدر السابق، ص18.

(8) Cyprus , 1967-1968 , p. 160 .

(9) Bahcheli, OP. Cit , PP.61- 62 ; stephens, OP.cit ,P.190.

(10) Oberling ,OP.cit , PP. 102- 103.

(11) حافظ ، المصدر السابق ، ص455.

(12) النعمي، احمد نوري، السياسة التركية بعد الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير ، (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1973، ص 177 .

(13) الجلي ، المصدر السابق ، ص 6 .

(14) Operling , OP. Cit , PP. 108- 109.

(15) Stephens ,OP.cit, P, 190

(16) Stephens ,OP.cit, P, 190.6، ص6، المصدر السابق ، مراد،

(17) Crawshaw,OP.cit, P.367.

الوطن الأم اليونان⁽¹⁾. كما رفضت تركيا من جانبها أيضاً قرار مجلس الامن الدولي، اذ اعلن عصمت اينونو بان هذا القرار لا يعني سوى حرمان تركيا من حق التدخل في الجزيرة لحماية الطائفة التركية في قبرص⁽²⁾. وعلى الرغم من صدور قرار مجلس الأمن، تجددت الاشباكات بين الطائفتين في الجزيرة في منتصف ايار 1964، واستمرت الاستعدادات العسكرية من قبلهما. فدخلت، على اثر ذلك، قوات تركية ويونانية سراً الى الجزيرة، فأعلنت الحكومة القبرصية التجنيد الإلزامي⁽³⁾. فاعترض نائب الرئيس القبرصي د. كوجك على هذا القرار، مما دفع الرئيس مكاربوس الى إعفائه من منصبه، مرةً أخرى، وألغى الدستور، وعلى اثر ذلك صرح رئيس الوزراء التركي عصمت اينونو " ان تركيا ستحمي القبارصة الاتراك "⁽⁴⁾. وفتت الولايات المتحدة الامريكية موقفاً متشديداً من محاولات تركيا التدخل في قبرص، سواء عن طريق بذل الجهود السلمية الدبلوماسية او التهديد باستخدام الأسطول السادس⁽⁵⁾ المرابط في البحر المتوسط، الا ان تركيا استمرت، مع ذلك، بالتهديد في التدخل في الجزيرة⁽⁶⁾. نقل مكاربوس القضية القبرصية الى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ونجح في تبنيها لموقف قبرص القاضي بوجوب امتناع الدول من التدخل في شؤونها. اذ أصدرت الجمعية العامة في 17 كانون اول 1965 قراراً طالبت الدول جميعها باحترام سيادة قبرص واستقلالها ووحدة اراضيها والامتناع عن التدخل في شؤونها الداخلية⁽⁷⁾. الأمر الذي ادى الى تخفيف حدة الأزمة ولو بصورة مؤقتة. وعلى اية حال، فان استمرار عوامل الأزمة ادى الى تجديدها مرةً أخرى في عام 1967⁽⁸⁾، بما يعرف بالأزمة القبرصية الثانية، التي كانت " اعظم قساوة مما سبق من المصادمات " في الجزيرة القبرصية⁽⁹⁾.

ثالثاً : الأزمة القبرصية الثانية (1967) :

استمر التوتر بين الطرفين، وتفاقم ذلك التوتر في كثير من الأحيان إلى حد الاصطدام المسلح. ولتوضيح الصورة اكثر نشير إلى أن الحكومة القبرصية فرضت من 1-4 حزيران 1966 حصاراً على الحي التركي في نيقوسيا كرد فعل للانفجارات التي وقعت خارج منطقة الحراسة، وتم إعادة فرض الحصار في 20 حزيران بدون سبب واضح. من جانبها حذرت تركيا اليونان من انه إذا لم تقم نيقوسيا برفع هذا الحصار في فترة أقصاها 23 حزيران فان أنقرة سوف تقوم بأعمال مضادة. أحالت أثينا هذا الإنذار إلى الحكومة القبرصية، وبعد تدخل من قبل (يوثانت) منسق الأمم المتحدة في قبرص، أذعن مكاربوس يوم 23 حزيران، وقد اخبر يوثانت مجلس الأمن في 11 حزيران 1967 بأن سبب التوتر بين الجاليتين التركية واليونانية، هو تزايد حوادث إطلاق النار، وتحصين الأبنية من كلا الجانبين⁽¹⁰⁾. وفي الوقت نفسه، أعلنت تركيا واليونان في عام 1966 رغبتها في الدخول في مفاوضات من أجل حل النزاع في جزيرة قبرص، وطرحت تركيا أربعة مبادئ لتكون قاعدة أساسية للمفاوضات بين الطرفين أولهما : التمسك باتفاقية زيورخ وعدم خرقها من قبل الطرفين، والثاني : عدم التخلي عن حقوق الطائفة التركية، والثالث : عدم تحقيق الوحدة بين قبرص واليونان، والرابع : الحفاظ على التوازن القائم بين تركيا واليونان حسب اتفاقية لندن لعام 1943. إلا أن هذه المفاوضات سرعان ما توقفت⁽¹¹⁾، على اثر الانقلاب العسكري الذي حصل في اليونان بتاريخ 21 نيسان 1967 بقيادة الجنرال (بابادوبلوس). حاول العسكريون في البداية علاج مشكلة قبرص بطريقة مختلفة، وكانت الرؤى السائدة هي عدم التسرع في حل المشكلة، إذ كان هدفهم الأساس في البداية هو ترسيخ حكمهم داخل البلاد، وترتب على ذلك أن خفت صرخة الوحدة بين اليونان وقبرص، وصرح بابادوبلوس في أول زيارة له لجزيرة قبرص في آب 1967، أن اليونان وتركيا تسعيان إلى مواجهة عدوهم المشترك وهو الشيوعية، وأن كل الخلافات دون ذلك هي خلافات ثانوية⁽¹²⁾. ومن الجدير بالذكر إن الرئيس القبرصي ادرك إن تعزيز الاستقرار في جمهوريته يتطلب منه الاقتراب من

(1) الأفتدي، المصدر السابق، ص167.

(2) عبدالله، محمد إبراهيم، مشكلة قبرص، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص119.

(3) مراد، المصدر السابق، ص8-9.

(4) النعيمي، المصدر السابق، ص177.

(7) الاسطول السادس : وهو القوة العسكرية الامريكية المخصصة للعمل في البحر المتوسط وهو المسؤول المباشر عن شمال افريقيا ومصر واوربا الجنوبية. اغا، حسين، وآخرون، الوجود

العسكري الغربي في الشرق الاوسط، بيروت، 1982، ص63-64.

(6) مراد، المصدر السابق، ص9.

(7) عبدالله، المصدر السابق، ص93؛ الأفتدي، المصدر السابق، ص171.

(8) مراد، المصدر السابق، ص52.

(9) Cyprus, 1967-1968, p. 158.

(10) Cyprus, 1967-1968, p. 175.

(11) حيدري، نبيل، دراسة في السياسة الخارجية التركية منذ عام 1945، دار صبر للطباعة والنشر، دمشق، 1986، ص136-138.

(12) النبراوي، المصدر السابق، ص471-472.

المعسكر الاثرائي وفي الوقت نفسه تقليم أظافر القبارة الأتراك بالتلويح لهم بـ(Enosis) ، أو لعل الرئيس مكاريوس رأى في التلويح بالايونوس خير رد على الغرب المندفع برغبة جامعة لضم الجزيرة إلى معسكره . ومن وجهة نظر الرئيس القبرصي فان تلويحه بالايونوس لا يعني بالضرورة تطبيقه⁽¹⁾ . وفي الوقت نفسه ، استمرت أعمال العنف بين الجاليتين ، ولو على وتيرة هادئة ، خلال شهري تموز وآب 1967 . فقد تبادلتم عناصر مسلحة من كلا الطائفتين إطلاق النار لمدة ثلاث ساعات في 20 تموز في مدينتي (ايوس وتيودوريوس) في القسم الشرقي من الجزيرة ، التي لم تسفر عنها خسائر تذكر حسب ما تم الإعلان عنه . وفي 29 تموز استؤنفت ثانيةً عمليات إطلاق النار بين القبارة الأتراك والقبارة اليونانيين ، وأسفرت تلك العمليات عن جرح قبرصيين يونانيين في (كوفينو) ، وقتل قبرصيين تركيين في إحدى قرى (كدروكسا) ، وأخيراً انتهت تلك المناوشات بعد تدخل قوات الأمم المتحدة ، التي وضعت ترتيبات وقف إطلاق النار⁽²⁾ . وعلى العموم كان هناك أكثر من 600 حالة إطلاق نار وقعت في قبرص خلال سنة 1967⁽³⁾ . ومن أجل تخفيف حدة التوتر بين الطائفتين ، أعلنت الحكومة القبرصية في 2 أيلول 1967 عن خططها المستقبلية فيما يخص حرية التنقل في القسم الجنوبي الغربي من الجزيرة ، ودعت الخطة انسحاب القوات القبرصية من جميع المواقع المسلحة فضلاً عن رفع كافة الحواجز الموضوعية على الطرق⁽⁴⁾ . أما خارج قبرص ، فقد استمرت المحاولات الدبلوماسية بين تركيا واليونان لحل القضية القبرصية حلاً سلمياً ، فالتقى رئيساً وزراء البلدين في 19 أيلول 1967 في مدينة (Thacev) على الحدود التركية اليونانية ، وعرضت اليونان على تركيا إقامة قاعدة عسكرية لها في قبرص ، كما طُرح موضوع التعويضات والتنازل عن جزيرة (مايس) مقابل اتحاد قبرص مع اليونان . وقد رفضت تركيا المقترح ، وطالبت بمنطقة تضم معظم المناطق التي يسكنها القبارة الأتراك ، وبذلك انتهت المحادثات بالفشل ، وسبب ذلك شعوراً بالرضا لدى القبارة اليونانيين الذين أخذت علاقاتهم تتدهور مع اليونان⁽⁵⁾ . لقد كان السبب الرئيس لفشل مفاوضات أيلول 1967 ، هو تمسك الطرفان بمطالبهما الإستراتيجية ، فبالنسبة لليونان فإنها مازالت متمسكة بـ(Enosis) ، أما تركيا فكانت مصرة على التقسيم⁽⁶⁾ . وبعد فشل قمة أيلول بدا للطرفين التركي واليوناني بأن شقة الخلاف توسعت بخصوص المطالب الأساسية لكلا البلدين ، وبات من غير الممكن حلها بجهود ثنائية فقط ، لذلك اتفقوا بأن الأمم المتحدة هي أنسب منبر من الممكن أن تحل تحت مظلتها المشكلة القبرصية وفق قواعد ميثاق الأمم المتحدة⁽⁷⁾ . وعلى أية حال فوجئت هذه التوجهات الدبلوماسية بانفجار الأزمة من جديد في قبرص في تشرين الثاني 1967 ، الأمر الذي أدى إلى قمع تلك الجهود في مهدها⁽⁸⁾ . أدى شحن أسلحة آلية ذات مديات مختلفة من تشيكوسلوفاكيا لصالح وحدات الشرطة القبرصية خلال شتاء (1966-1967) إلى توترات عنيفة ، إذ اعتبر القبارة الأتراك ذلك تهديداً مباشراً موجهاً ضدهم الأمر الذي يهدد مصيرهم على الجزيرة بالفناء⁽⁹⁾ . بدأت الأزمة القبرصية الثانية في أيلول 1967 ، عندما اعترض القبارة الأتراك دورية تابعة للشرطة القبرصية في إحدى المناطق المختلطة سكانها بين الجاليتين وهي (ايوس ثيودوروس – Theodoros Ayios) الواقعة على الطريق الدولي (نيقوسيا – ليماسول) ، وعندما أرادت هذه الدورية مغادرة المنطقة عبر نفس الطريق الذي قدمت منه والذي يمر عبر الحي التركي ، منعها القبارة الأتراك من ذلك واجبروها على أن تستمر في سلوك الطريق والخروج من المنطقة بدلاً من العودة عبر نفس الطريق الذي قدمت منه ، وقد غادرت هذه الدورية المنطقة دون أن تنجز واجبها . وفي الشهر نفسه أرسلت الحكومة القبرصية دورية أخرى للمنطقة مع قوة حماية مرافقة لها وقامت الدورية بواجبها ، لكن القبارة الأتراك رفضوا السماح للدورية أيضاً بالعودة من الطريق نفسه الذي قدمت منه ، واعتبرت الحكومة القبرصية هذه الحادثة مبعث قلق عميق⁽¹⁰⁾ . ومما صعد الأحداث ، أن القبارة الأتراك قاموا في تشرين الأول 1967 برفع علامات الطريق التي تحمل الترجمة الانكليزية لأسماء المواقع والمدن اليونانية وأعادوا نصب العلامات بعد تغيير الأسماء وترجمتها إلى اللغة التركية ، الأمر الذي

(1)أحمد ، المشكلة القبرصية ، ص 37 .

(2)Cyprus , 1946-1968 , op. cit. , p. 175 .

(3)Operling , OP. Cit , P 143.

(4)Ibid .

(5)Ahmad , Feroz , The Turkish Experiment Democracy 1950-1975 , West view Press, Colorado , 1977 , p. 414 ; Bahcheli , op. cit. , p. 73 .

(6)Ertekun , op. cit. , p. 22 .

(7)Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 32-33 .

(8)Ibid , p. 33 .

(9)أحمد ، المشكلة القبرصية ، ص 37-38 .

(10)Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33 .

استنقر الحكومة القبرصية التي أمرت قواتها بشن الهجوم على القبارصة الأتراك⁽¹⁾ كما ان القبارصة الاتراك وسعوا من ترسانتهم العسكرية ، الامر الذي ادى الى تجدد المصادمات بين الطرفين ، على حد تقرير يوثانت⁽²⁾ . بدأ القتال في 15 تشرين الثاني 1967 عندما شنت القوات القبرصية البالغة 20000 مقاتل وتحت قيادة غريفاس هجوماً على القرى القبرصية التركية وهي (ايوس وكوفينو – Ayios – Kophinou) ، وقد عمل غريفاس وقواته " مذبحه جماعية " فيها⁽³⁾ ، كما أمر قواته بشن هجوم على قربتين يقطنهما القبارصة الأتراك وهما (يوغازي وجكستلي) ، وذهب ضحية هذه الهجمات عد كبير من القبارصة الأتراك⁽⁴⁾ ، كما دُمرت ممتلكاتهم⁽⁵⁾ . وكان من الطبيعي أن تثير هذه الأعمال بحق القبارصة الأتراك ، الحكومة التركية مرةً أخرى ، إلا أنها أَلقت اللوم هذه المرة على الحكومة اليونانية ، وذلك لأن غريفاس كان لا يزال جنرالاً في الجيش اليوناني ، وان كافة الضباط في الحرس الوطني القبرصي كانوا يونانيين⁽⁶⁾ . أسرعت الحكومة التركية وعقدت اجتماعاً ضم كبار قادة الجيش ، تمخض عنه اتخاذ إجراءات عسكرية سريعة ، وذلك بوضع القوة الجوية التركية في حالة تأهب قصوى ، وإغلاق جميع المطارات وقيام الطائرات التركية بطلعات جوية فوق قبرص ، وفي الوقت نفسه اندلعت التظاهرات في المدن التركية الرئيسية كأققرة واسطنبول ، ورفعت شعارات تطالب الحكومة التركية بالتدخل العسكري في قبرص لحماية الأتراك هناك ، كما طالبت الأحزاب السياسية الحكومة التركية بإرسال القوات التركية إلى قبرص⁽⁷⁾ . لذلك هدّدت الحكومة التركية ، في 16 تشرين الثاني بأنها ستدخل عسكرياً في قبرص إذا ما استمر إطلاق النار ، وفي اليوم التالي فوّضت الجمعية الوطنية التركية الحكومة باستخدام القوات المسلحة للتدخل في قبرص ، وإعلان الحرب على اليونان نفسها إذا تعرض الوضع في الجزيرة إلى مزيد من التدهور⁽⁸⁾ . صعدت الحكومة التركية إجراءاتها، فبدأت بتحشيد قواتها الجوية والبحرية ، كما أنها هيأت جيشها المرابط في سواحل (Iyions) الآسيوية مقابل قبرص للقيام بعمل عسكري وشيك⁽⁹⁾ ، كما أخذت الطائرات التركية بخرق المجال الجوي القبرصي⁽¹⁰⁾ . إزاء التهديد التركي ، قامت اليونان ، من جانبها ، بتحشيد قواتها أيضاً⁽¹¹⁾ ، وباتت الحرب ، والحالة هذه ، وشيكة بين الطرفين⁽¹²⁾ ، بل أن منطقة شرق البحر المتوسط بدت كأنها " على أبواب حريق عام " على اثر الأزمة القبرصية⁽¹³⁾ . أدى التهديد التركي بالتدخل العسكري في قبرص ، إلى نشاط دبلوماسي بين الدول الكبرى لتهدئة الموقف وخاصةً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، التي أرسلت مبعوثها الخاص (سايروس فانس) إلى قبرص ، كما تدخلت الأمم المتحدة من خلال مبعوثها الخاص إلى قبرص (رولز بينت) ، كما وأرسل حلف الناتو من جانبه مبعوثاً خاصاً إلى قبرص ، فضلاً عن تحركات أمين عام الحلف (بروسيو)⁽¹⁴⁾ . وبعد مباحثات مكثفة ولعدة أيام توصلت اليونان وتركيا ، وبحضور فانس ، إلى اتفاقية في 29 تشرين الثاني ، ونصت هذه الاتفاقية على سحب اليونان لما يقارب 12,000 جندي كانوا على ارض قبرص ، لغرض حمايتها من أي تدخل تركي ، وخلال 45 يوماً ، وكذلك نفي الجنرال غريفاس إلى اليونان ، ومن جهة أخرى وافقت تركيا على حل قواتها التي تم إعدادها للتدخل في الجزيرة⁽¹⁵⁾ . وبذلك انتهت الأزمة القبرصية الثانية ، بموافقة الأطراف الثلاثة : (قبرص – تركيا – اليونان) بالاتفاقية أعلاه . ومن الجدير بالذكر ، أن الأمين العام للأمم المتحدة كان له دور كبير في تقريب وجهات نظر الأطراف الثلاثة⁽¹⁶⁾ . أيقن القبارصة الأتراك ، خصوصاً بعد شن غريفاس غاراته على القرى القبرصية التركية المعزولة ، بأن المطلوب آلية إدارية أكثر فعالية ، وهكذا تم في 28 كانون

(1)أحمد ، المشكلة القبرصية ، ص38 .

(2)Cyprus , 1946-1968 , op. cit. , p. 158 .

(3)Ertekun , op. cit. , p. 22 ; Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33 .

(4)" قُتل في هذين الموقعين أكثر من ثلاثين قبرصياً تركيا كان بينهم ثلاثة أبناء لزوجين طاعنين في السن ، وكهل في الثمانين من العمر أحرق حياً بعدما تم لفة بريطانية مبللة بالكاز ثم أضرمت فيه النار " . اوبرلينغ، المصدر السابق ، ص28 .

(5)Crawshaw , op. cit. , p. 377 .

(6)Ertekun , op. cit. , p.22 .

(7)Crawshaw , op. cit. , p. 377 .

(8)حيدري ، المصدر السابق ، ص138 ؛ اوبرلينغ ، المصدر السابق ، ص28 .

(9)عُقبَت صحيفة نيويورك تايمس في 29 تشرين الثاني 1967 على التحركات التركية فذكرت : " أن الأتراك يرون أن الوقت قد حان للرد على اليونانيين مقابل كل جرح وإهانة يشعرون بأنهم عانوا منها في قبرص منذ أن حرمتهم الولايات المتحدة فعلاً من التدخل بعد الأزمة القبرصية الأولى 1963-1964 ، حان الوقت لأن يقوم الأتراك لأجل ضمان أقليتهم في الجزيرة بإبرام اتفاقية إذا أمكن أو بشن الحرب إذا لزم الأمر " . نقلاً عن : Crawshaw , op. cit. , p. 377 .

(10)Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33 .

(11)Ibid .

(12)Ertekun , op. cit. , p. 22 .

(13)Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33 .

(14)العبيدي ، المصدر السابق ، ص 109 .

(15)Bahcheli , op. cit. , p. 22 ; Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33 .

(16)Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33 .

الأول 1967 إنشاء (الإدارة القبرصية التركية المؤقتة)⁽¹⁾ . أناطت الأحكام الأساسية لهذه الإدارة المهام التنفيذية بلجنة تنفيذية يتولى رئاستها نائب رئيس الجمهورية (وهو في ذلك الوقت د. كوجك) ، ويقوم هذا بتعيين أعضائها ، أما المهام التشريعية فأنيطت بمجلس تشريعي يتكون من 15 نائباً قبرصياً تركياً في البرلمان و15 عضواً في (المجلس الطائفي القبرصي التركي) ، وأنيطت المهام القضائية بمحاكم قبرصية تركية مستقلة على أن تعهد إلى محكمة عليا الاختصاصات التي كانت مناطة بالمحكمة الدستورية العليا والمحكمة العدلية العليا⁽²⁾ . ومع تشكيل الإدارة القبرصية التركية المؤقتة بات الانفصال تاماً بين الطائفتين القبرصيتين اليونانية والتركية⁽³⁾ . وأصبحت " الإدارة القبرصية التركية المؤقتة " تعمل على قاعدة أكثر ديمومة ، وهي حقيقة أظهرها عندما غيروا اسمها إلى " الإدارة القبرصية التركية " ، وهكذا أصبح هناك قطبين في قبرص على قاعدة جغرافية واحدة إلا أنهما منفصلان سياسياً : فكان هناك (حكومة الجمهورية القبرصية) التي تسيطر على القسم الأكبر من أراضي الدولة والمعترف بها دولياً ، و(الإدارة القبرصية التركية) التي تسيطر على مساحة محدودة من أرض الجزيرة وغير معترف بها دولياً ولكنها أخذت مواصفات الدولة كاملة⁽⁴⁾ . أعطت الأزمة القبرصية الثانية " دفعة جديدة " للدخول في مفاوضات حول مستقبل الجزيرة⁽⁵⁾ ، لاسيما بعد أن سحبت كل من تركيا واليونان⁽⁶⁾ لقواتهما من قبرص ، وبذلك تمهد الطريق من أجل الشروع بالمباحثات العامة . ومن الجدير بالذكر أن القبارصة اليونانيين ، وحتى الأزمة القبرصية الثانية ، كانوا يرفضون الدخول في مفاوضات مع القبارصة الأتراك ، الذين كانوا يطلقون عليهم اسم " العصاة " . لكن ، وبعد الأزمة القبرصية الثانية ، وبعد " محاولات قيمة " من قبل الأمم المتحدة ، وافقت الأطراف المتنازعة على الدخول في مفاوضات ، وعقدوا منذ كانون الثاني 1968 عدة اجتماعات تحت رعاية الأمين العام للأمم المتحدة ، واستمرت تلك المباحثات حتى 20 أيلول 1971 بدون إحراز أي نتائج تذكر⁽⁷⁾ .

الخاتمة

تمثلت قضية قبرص بمطالبة القبارصة اليونانيون بتحقيق (الايونوسس) ، أي الوحدة مع الوطن الام اليونان ، واخذت هذه الدعوة بالتطور شيئاً فشيئاً حتى وصلت أوجها في عام 1950 ، عندما تسلم زمام هذه الدعوة رئيس أساقفة قبرص الأسقف مكاريوس الذي كان من المغالين بتطبيقها، واخذ يجاهر بدعوته هذه علناً ، اذ صرح إمام حشد كبير من القبارصة اليونانيين:

" قبرص يونانية .. قبرص كانت يونانية، منذ فجر تاريخها ، وستبقى يونانية... لقد تسلمناها يونانية ، وغير مقسمة ، وسنحافظ عليها يونانية وغير مقسمة "⁽⁸⁾ .

اتفقت توجهات مكاريوس هذه مع توجهات الجنرال اليوناني غريفا ، الذي شكل منظمة سرية اطلق عليها اسم (ايوكا-EOKA) ، أخذت على عاتقها تحقيق الايونوسس ، عن طريق القيام بأعمال عنف في الجزيرة ضد البريطانيين والقبارصة الأتراك على حد سواء .

وقف القبارصة الأتراك ، ومن خلفهم تركيا حجر عثرة في طريق تحقيق الايونوسس لاسيما وانهم على ثقة بان:

" الجزيرة لم تكن في أي وقت من تاريخها جزءاً من اليونان الهلينية .. "⁽⁹⁾

بعدها دخل الطرفان ، تحت تأثير دولي ، في مفاوضات مباشرة في شباط 1959 ، أسفرت عن توقيع معاهدتي زيورخ ولندن ، اللتان وضعتا أسس استقلال الجزيرة في 16 آب 1960 .

لم تكن معاهدتي زيورخ ولندن سوى هدنة مؤقتة ، اذ سرعان ما بدأت أعمال العنف من جديد بين الطرفين ، فاندلعت الأزمة القبرصية الأولى (1963-1964) ، والأزمة القبرصية الثانية (1967) ، وكان لطبيعة بنود اتفاقيتي زيورخ ولندن سبباً مباشراً لتجدد اندلاع الأزمات على الجزيرة القبرصية ، وكذلك بسبب اختلاف أهداف ورؤى كل من الطائفتين القبرصيتين ، اذ كان القبارصة اليونانيون ، وهم الأغلبية ، يسعون دائماً جاهدين الى

(1)(Aprvisional Turkish Cypriot Administration) (GeciciKibris Turk Yonetimi)

(2)Operling , op. cit. , p., 144-145 .

(3)Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33-34 .

(4) أحمد ، المشكلة القبرصية ، ص 39 .

(5)Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 33 .

(6) من الجدير بالذكر إن الرئيس مكاريوس أصّر على الاحتفاظ ب(300 ضابط يوناني بحجة التزامه بعقد معهم من أجل القيام بتدريب جيشه . Ertekun , op. cit. , p. 22 .

(7) للتفاصيل عن المباحثات التي جرت خلال السنوات (1968-1974) ، أنظر :

Ibid , p. 25-26 ; Cyprus , The problem in perspective , op. cit. , p. 32-35

(8)حطيط ، عدنان ، قبرص الوجه الآخر للقضية ، بيروت ، 1987 ، ص21.

(9) المصدر نفسه .

تحقيق الاتحاد مع الوطن الأم اليونان - الاينوسس - . اما القبارصة الأتراك ، وهم يشكلون الأقلية ، فكانوا يسعون الى تقسيم الجزيرة للحصول على مكتسبات .
 ومع تولي الأسقف مكاريوس الثالث رئاسة أسقفية كنيسة قبرص عام 1950 ، دخلت الاينوسس مرحلة جديدة ، عندما اخذ يجاهر علناً بتحقيق الاتحاد مع اليونان ، يساعده في ذلك الجناح العسكري للحركة (الجنرال اليوناني غريفاس) ، الذي شكل منظمة ايوكا - EOKA - العسكرية ، التي أخذت على عاتقها تحقيق الاينوسس ، يقابل ذلك موقف معارض لهذه التوجهات من قبل القبارصة الاتراك ، الأمر الذي نجم عنه بالتالي انفجار الأزمات القبرصيتان : الأولى (63- 1964) والثانية (1967) .
 ومما صُعد الاوضاع سوءاً وزاد من حدة الأزمات في قبرص ، هو موقف كل من اليونان وتركيا ، اذ كانت اليونان تسعى دائماً لضم قبرص اليها بحجة أنها جزء من الهيلينية اليونانية من اقدم العصور ، لاسيما وان غالبية سكان قبرص من اليونانيين ، الامر الذي كانت ترفضه تركيا دوماً وبشدة لوجود طائفة تركية هناك .
 وبالفعل ، أدت كل هذه العوامل الى تصاعد حدة المصادمات وتفاقم الأزمات في قبرص خلال السنوات (63- 1967) ، مما اندر باندلاع الحرب بين اليونان وتركيا ، العضوين في حلف الناتو ، على ارض الجزيرة ، الامر الذي استوجب حراكاً دبلوماسياً دولياً ملفتاً ، تبنته كل من الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلسي (الناتو) والأمم المتحدة ، وتمكن هذا الجهد الدبلوماسي الدولي من تخفيف حدة الأزمات ، ودخلت الأطراف ذات الشأن في مفاوضات طويلة باءت بالفشل .

المصادر و المراجع

أ. الموسوعات:

1. The Encyclopedia of Islam ,International Association of the academies , London, Vol.1.
2. The New Encyclopedia Britannica , U.S.A, 1962, Vol. VIII.
3. International Association of the academies ,Vol.1.

ب. المصادر الاجنبية.

1. Ahmed ,Feroz , The Turkish Experiment Demcraty 1950 – 1975, West View Press, Colorado, 1977.
2. Bahcheli, To Zun , Greek – Turkish Relations since 1955, West View press ,London.
3. Chatterji ,Nikshoy, Moddell of the middle East , Vol. 11 ,India , 1973.
4. Crawshaw , Nancy , The Cyprus Revolt – Anacount of the Struggle for union with Greece, London , 1978.
5. Cypri, Jus , Background Not on Cyprus, Nicosia,1976.
6. Cyprus, " The problem in perspective " ,Issued by the public Information , office republic of Cyprus , Nicosia, 1969.
7. Ertekun ,Necati, The Cyprus Dispute and the Birth of the Turkish Republic Northern Cyprus ,London, 1984.
8. Fisher ,W.B, The middle East and North Africa , England , 1975.
9. Kyriakides , Stanley, CYPRUS, Constitutionalism and crisis government ,University of Pennsylvania press , Philadelphia, 1984.
10. Newman, Philip, Ashort history of Cyprus ,Nicosia.
11. Oberling , Pierre, The Road of Ballaais , " The Turkish Cypriot Exodus to Northern Cyprus , Colombia university press, New york , 1982.
12. Salih ,Halil , Ibrahim , Cyprus. " The impact of Diverse nationalism astute , university of Albama press, U.S.A, 1987.
13. Stephens ,Robert , Cyprus " Aplace of arms", pall Mall press , London, 1966.

ج. المصادر المعربة:

1. اوبرلينغ، بيار، التراجديا القبرصية، ترجمة : عدنان حطيط، د.ت.

2. دنكتاش، رؤوف ، قبرص عندما تتكلم الحقائق ، ترجمة : عدنان حطيط ، بيروت، 1991.

د. الكتب العربية:

1. أغا، حسين ، واخرون ، الوجود العسكري الغربي في الشرق الوسط ، بيروت، 1982.
2. الجوجري، عادل ، قبرص والعرب ، عمان، 2011 .
3. حافظ ، حمدي ، المشكلات العالمية المعاصرة، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.
4. حطيط، عدنان ، قبرص : الوجه الآخر للقضية، بيروت، 1987.
5. حيدري ، نبيل ، دراسة في السياسة الخارجية التركية منذ عام 1945، دار صبرا للطباعة والنشر ، دمشق ، 1986.
6. عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، قبرص والحروب الصليبية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 .
7. عبدالله، محمد إبراهيم ، مشكلة قبرص، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966.
8. النبراوي ، فتحية ، محمد نصر مهنا، قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، الإسكندرية ، 1983.

هـ. الدوريات

1. الأفندي ، نزيرة، الطائفية وعدم الانحياز في قبرص ، السياسة الدولية، (مجلة) ، العدد 32، السنة التاسعة ، نيسان ، 1983.
2. رومان، هويدا عدلي ، لقاء دافوس واجتماعات التقارب التركي اليوناني، السياسة الدولية، (مجلة) ، العدد 92، نيسان ، 1988.
3. مجاهد ، احمد ،قبرص : خلفية المشكلة ومستقبل التسوية ، السياسة الدولية ، (مجلة) ، العدد 130 ، أكتوبر ، 1997 .
4. محاولات السلام في قبرص ، السياسة الدولية ، السنة الرابعة ، العدد 14 ، 1968 .
5. مراد ، خليل علي، الأزمة القبرصية الاولى وانعكاسها على علاقات تركيا مع الولايات المتحدة، دراسات تركية ، (مجلة) ، العدد 1، 1990.
6. معوض، احمد نازلي ، الصراع التركي – اليوناني في الجزيرة القبرصية، السياسة الدولية، (مجلة) ، العدد ، 38، السنة العاشرة ، تشرين الاول، 1984.

و. الرسائل الجامعية:

1. احمد ، وليد محمود، المشكلة القبرصية، وتأثيرها على العلاقات التركية اليونانية ، 1960- 1974 ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل، 1999.
3. ذويب ، منتهى عذاب ، التطورات السياسية في قبرص 1914 – 1960، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، 2001.
4. العبيدي ، حسن علي خضر ، السياسية التركية اتجاه اليونان 1945- 1974، رسالة ماجستير، (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2002.
5. النعيمي ، احمد نوري ، السياسية الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1973.
6. بهنجان، حنا عـزـو، التـطـورات السياسية فـي تـركـيا (1919- 1923)، رسـالـة ماجسـتـير ، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989.